تاريخ الإرسال: 2018/12/27 تاريخ القبول: 2018/12/28 تاريخ النشر: 2018/12/30

الرسم القرآني لتاء الاسم المؤنث المفرد (الأشكال و الدلالات)

د/ سليمان بوراس

أستاذ محاضر أ

قسم اللغة العربية- جامعة محمد بوضياف المسيلة

الملخص :

تصادفنا كثيرا ونحن نقرأ القرآن الكريم ظاهرة لافتة للنظر متمثلة في رسم بعض كلماته على شاكلة لم نتعود عليها بل على شاكلة تخالف ما تعارفنا عليه في الرسم اللغوي للكلمات، وهذا الأمر قد يمر على الإنسان الذي يجعل هدفه من قراءته التعبد، أما من يجعل قراءته للتعبد وللتعلم والدراسة فإنه لا بد أن يتوقف توقف الدارس المناقش طارحا التساؤل، لماذا رسم هذا اللفظ هكذا وخالف المعهود؟ في هذا الإطار نود أن نتوقف عند حرف التاء في آخر الكلمة المؤنثة المفردة لأننا لاحظنا أنها ترسم مرة مربوطة ومرة مفتوحة، فما تبرير ذلك ؟ ولماذا رسم هنا مفتوحا ورسم هنا مربوطا؟ وهل لذلك ضوابط أم أن الأمر غير ذلك ؟ ونسعى من خلال هذا أن نعرف كذلك كيف تذوق الأولون القرآن حتى في طريقة رسمه ، والله نسأل التوفيق .

Abstract

While reading some of the Quranic verses,we come across a very noticeable phenomenon concerning the writing of some of the words in a way which we are not used to see before and even different from the rules of writing of similar words that the person who reads Quran for religious reason may find it ordinary thing,while the

person who reads Quran aiming at worshiping God,learning and studying it,would wonder and ask the question ;why these words are written in a way different from the way they used to be written in ? In this regard,we want to talk about the" t" letter and its writing in the end of the singular feminin words,because we have noticed that sometimes we find "an open t" while in other places we find the same word with "closed t", so what is the justification for each writing ?. And whether there are regulations that govern this ? We also aim at knowing how did our ancestors tasted the reading of Quran؟

الكلمات المفتاحية : الرسم القرآني، التاء المربوطة، التاء المفتوحة، الدلالة

The Key words: Quranic writing–the closed end T–the open end T and significance

الرسم القرآني لتاء الاسم المؤنث المفرد (أشكاله ودلالاته)

مفهوم الرسم القرآني :

تعني كلمة " رسم " في المعاجم العربية : الأثر والكتابة، فقد جاء في كتاب جهرة اللغة لابن دريد في الجذر(ر س م) قوله : " رَسْمُ كل شيء : أَثَرُهْ، والجمع رُسومٌ وترسَّمْتُ الموضعَ، إذا طلبتَ رسُومه حتى تقف عليها، وترسّمتُ الأرضَ، إذا توخّيت موضعا تحفر فيه"[1]، أما ابن منظور في مجمعة لسان العرب فيقول: " الرَسْمُ : الأثرُ ، وقيل : بقية الأثر، وقيل : هو ما لا شخص له من الآثار، وقيل : هو ما لصق بالأرض منها. ورسم الدار : ما كان من آثارها لاصقا بالأرض[2]، ومن معاني الكلمة ومشتقاتها ما جاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي : " الرَّسْم : ركية تدفنها في الأرض، والأثر، أو

بقيته، أو ما لا شخص له من الآثار، ج أرْسُم ورُسُوم . وترسَّم : نظر إليها . ورَسم الغيث الديار : عفَّاها وأبقى أثرها لاصقا بالأرض "[3]

أما في الاصطلاح فهو يعني: الخط والكتابة[4]؛ وهو على ثلاثة أقسام[5]: " خط يتبع فيه الإقتداء بما فعله الصحابة رضي الله عنهم، وهو رسم المصحف، وخط يتبع فيه ما يتلفظ به المتكلم، ويسقط ما يحذفه وهو خط العروض، ولذا يكتبون التنوين ويحذفون همزة الوصل؛ لأنه لا يُنطق بها، وخط قياسي وهو تصوير الكلمة بحروف هجائها، بتقدير الابتداء بها والوقوف عليها[6] ، ولأن القسم الأول؛ وهو رسم المصحف موضوع هذا المقال فسنورد له بعض التعريفات التي عُرِّف بها عند علماء هذا العلم؛ فقد عرفه الزرقاني بقوله : " رسم المصحف يراد به الوضع الذي ارتضاه عثمان رضي الله عنه في كتابة كلمات القرآن وحروفه"[7] وعرفه المارغني التونسي بقوله :" علم تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي"[8]، كما عرفه طاهر الكردي بقوله " المراد برسم المصحف ما كتبه الصحابة من الكلمات القرآنية في المصحف العثماني على هيئة مخصوصة لا تتفق مع قواعد الكتابة وينحصر أمر هذا الرسم في ست قواعد وهي: الحذف، والزيادة، والبدل، والوصل والفصل، وما فيه قراءتان فكتب على إحداهما"[9]، وهو عند صبحي الصالح : الطريقة الخاصة التي اتبعتها اللجنة الرباعية في استنساخ مصاحف الأمصار وارتضاها الخليفة عثمان بن عفان في كتابة كلمات القرآن وحروفه وقد اصطلح العلماء على تسميتها « برسم المصحف».[10]

وقد أشارت هذه التعريفات إلى أن رسم المصحف هو علم يمكن من معرفة ما تميز به الرسم العثماني عن الرسم القياسي، لأن أغلب من كتب في علم الرسم تكلم في ما كان مخالفا فيه الرسم القياسي أما التعريفات الثلاثة الأخيرة فقد أشارت إلى مصادر علم الرسم الذي أخذت قواعده واقتبست ضوابطه من المصاحف المنسوخة في عهد عثمان رضي الله عنه التي وصلت

علماء الرسم أو روي لهم كيفية رسمها، بينما أشار التعريف الأول إلى ماهية علم الرسم بعد تدوين مسائله[11] ، وتمتد جذور علم الرسم القرآني إلى عصر النور، حيث كان الوحي الشريف ينزل على المصطفى ﷺ؛ فيلقنه أصحابَه ويأمرهم بكتابته فور نزوله ضمانا لحفظه، ثم نشأ وتبلور عبر مراحل جمع القرآن الثلاث .

موقف العلماء من قضية إعجاز الرسم :

من المسائل المتعلقة بالرسم القرآني مسألة إعجاز الرسم القرآني، وللعلماء فيها رأيان : أما الرأي الأول فيرى أصحابه أن القرآن معجز برسمه، ويعد أول من صرح بذلك عبد العزيز الدباغ[12] من خلال ما نقله عنه تلميذه أحمد بن المبارك السلجماني من جوابه حين سأله عن رسم المصاحف حيث قال: " وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضا معجز، وكيف تهتدي العقول إلى سر زيادة الألف في «مائة» دون «فئة» وإلى سر زيادة الياء في «بأييد» في قوله تعالى﴿ وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ ﴾ (الذاريات :47)، أم كيف تتوصل إلى سر زيادة الألف في «سَعَوا» من قوله تعالى في الحج:﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾(الحج : 51)، وعدم زيادتها في سبأ من قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾(سبأ :5) وإلى سر زيادتها في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ ﴾(البقرة:237)، وإسقاطها من قوله تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾ (النساء: 99)، إلى غير ذلك مما لا يكاد ينحصر وكل ذلك لأسرار إلهية، وأغراض نبوية لا تدرك إلا بالفتح الرباني، فهي بمنزلة الألفاظ والحروف المقطعة في أوائل السور، فلها أسرار عظيمة ومعاني كثيرة ... وأكثر الناس لا يهتدون إلى أسرارها ولا يدركون شيئا من المعاني الإلهية التي أشير إليها حتى ظن جماعة من الناس أنها أسماء للسور وظنت جماعة أخرى أنها من الحروف المهملة ليس وراءها معان، وكلهم حجبوا الاطلاع على المعاني

الباهرة العجيبة التي فيها فكذا أمر الرسم الذي في القرآن حرفا بحرف[13]"، وجل من أتى بعد الدباغ ويرى إعجاز الرسم العثماني ينقل قوله ويجعله شاهدا في هذا الباب[14]، وكذلك محمد طاهر الكردي في كتابه تاريخ القرآن الذي يرى أن : رسم المصاحف العثمانية سر من الأسرار التي لم تهتد إلى حله فحول العلماء ونوابغ العقلاء ... فما علينا إلا الاتباع والتسليم[15].

ومن مثبتي إعجاز الرسم القرآني كذلك؛ علي جمعة مفتي الديار المصرية في تقديمه لكتاب إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة لمحمد شملول حيث يقول : " ولأنه – أي القرآن– معجزة رسالة قبل أن يكون معجزة رسول فقد ظل يكتشف فيه كل جيل الغرائب والعجائب عبر القرون، تلك الغرائب التي لا يقدر عليها إلا علّام الغيوب الذي هو سجانه على كل شيء قدير، حتى قال الشيخ خلف الله الحسيني الشهير بالحداد وهو شيخ مشايخ القراء في الديار المصرية في عصره في كتاب (الآيات البينات) في حكم جمع القراءات :" إن القرآن معجز في رسمه كما أنه معجز في لفظه "، وهذه الحقيقة تعرض لها قديما ابن البنا المراكشي في كتاب الماتع (التبيان) ... وفي هذا الكتاب حاول ابن البنا إيجاد علاقة بين رسم القرآن وبين معاني الألفاظ والآيات في سياقها وسباقها ودلالات ذلك، وكان عمله بداية لهذا الفن العجيب الذي يؤكد هذه المقولة التي قالها فيما بعد الشيخ الحداد ، والتي تبناها كثير من العلماء بعد ذلك [16]"، ومن الذين صرحوا بهذا الرأي كذلك محمد شملول في كتابه إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة: " الكلمة القرآنية معجزة في كتابتها، ومعجزة في ترتيلها ومعجزة في بيانها إعجاز الكتابة يظهر في تغيُّر مبنى بعض الكلمات القرآنية في الآيات المختلفة سواء بزيادة حروفها أو نقصها « نطقت هذه الحروف أو لم تنطق » لتعطي آفاقا جديدة للمعاني لم يكن من الممكن إدراكها لو لم يكن هناك تغير عن الشكل المعتاد للكلمة"، ومن الذين قالوا بإعجاز الرسم القرآني: محمد حبيب الله بن عبد الله الشنقيطي، ومحمد بن علي بن خلف الحسيني الشهير، وعبد

العظيم المطعني وعاطف أمين قاسم المليجي وعبد المنعم كامل شعير، ومحمد سامر النص[17].

أما الرأي الثاني فيرى أصحابه أن الرسم القرآني ليس من الإعجاز في شيء وإنما هو مجرد صور للكلمات، ومن الذين قالوا بهذا الرأي: محمد بن سيد محمد بن مولاي حيث يقول في تعليقه على كتاب رشف اللمي بعد نقله قول الدباغ بإعجاز الرسم القرآني: " إذا أمعنا النظر في كلام الشيخ عبد العزيز الدباغ، لم نجد فيه ما يدل على أن الرسول علَّم الصحابة كتابة القرآن، فلم يأت بأسانيد تثبت ذلك ولم يعتمد على العزو، بل إنه يشير إلى ما يعرف بالإلهام، وهو لا يفيد حكما شرعيا، لأنه غير معصوم ويتطرق إليه الاحتمال، وذلك مانع من القبول ... وقد نص العلماء رحمهم الله على أن علم المشاهدة لا يرخص في ذكره، ولا يعتمد عليه من باب أولى، فأمور الشرع مبنية على الأدلة الواضحة لا على المرائي والإلهامات ونحو ذلك، فالحجة إنما هي في عمل النبي ﷺ إذا صح، أو في اجتماع الصحابة فمن بعدهم على هذا الرسم ... ولاشك أن قول البعض كما تقدم: إن للرسم من الأسرار ما للحروف المقطعة في أوائل السور، مثل (ق ، ص ، ن) من المبالغات الواضحة "[18].

وكذلك صبحي الصالح الذي يقول " فليس من المنطق في شيء أن يكون أمر الرسم توقيفيا، ولا أن يكون له من الأسرار ما لفواتح السور، فما صح في التوقيف حديث عن رسول الله ﷺ، ولا مجال لمقارنة هذا بالحروف المقطعة التي تواترت قرآنيتها في أوائل السور، وإنما اصطلح الكتبة على هذا اصطلاحا في زمن عثمان ووافقهم الخليفة على هذا الاصطلاح، بل وضع لهم دستورا يرجعون إليه في الرسم عند الاختلاف في قوله للثلاثة القرشيين: « إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم » "[19]، وهو ما يذهب إليه غانم قدوري الحمد في كتابه رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية والذي يرى أن رسم المصحف كان وفقا للهجاء المستعمل آنذاك

[20] ، إلا أن ذلك وإن قيل في تفسير بعض الكلمات أو بعض الظواهر الكتابية التي وردت بشكل واحد على مستوى القرآن كله، فكيف تفسر الكلمة التي ترد في مواضع برسم، وفي مواضع أخرى برسم آخر؟ خاصة وأن أغلب هذه الكلمات مما اتفقت على رسمه بهذا الاختلاف حسب المواضع كل المصاحف العثمانية، نتناول في هذا الهمل صورة من صور هذه الظاهرة هي حرف التاء ورسمه محاولين دراسة أوجه الإعجاز فيها .

نماذج من اختلاف الرسم للتاء :

فمما يندرج ضمن موضوع اختلاف الرسم القرآني للفظ الواحد؛ بعض الكلمات المختومة بهاء التأنيث والتي رسمت في المصحف بفتح التاء في مواضع وربطها في مواضع أخرى؛ ويرى الداني أنها – في مواضع رسمها بالتاء – رسمت كذلك على الأصل أو مراد الوصل[21]، ويفسر المراكشي ذلك بـ" أن هذه الأسماء لما كانت يلازمها الفعل صارت تعتبر اعتبارين: من حيث هي أسماء وصفات، فهذا تقبض فيه التاء، والثاني من حيث مقتضاها فعلا وأثرا ظاهرا في الوجود ، فهذا تمد فيه التاء كما تمد في : قالت : وحقت وجهة الفعل والأثر ملكية ظاهرة، وجهة الاسم والصفة ملكوتية باطنة "[22]، ويرى محمد شملول أن فتح تاء هذه الكلمات في مواضع دون غيرها " يدل ويؤكد على سعة معاني هذه الكلمات وإعطائها نوعا من التفخيم وإلى لفت النظر إلى ضرورة تدبر المعنى والتعمق فيه "[23]؛ خاصة وأن هذه الكلمات وردت برسميها المختلفين ربط التاء وفتحها مما يؤكد أن ذلك التغير كان تبعا لتغير المعنى حسب المواضع المختلفة؛ وتتمثل هذه الكلمات فيما يلي :

امرأة – امرأت : وقد وردت في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة؛ منها أربع مرات بالتاء المربوطة، وسبع مرات بالتاء المفتوحة ولمحاولة معرفة سر هذا الاختلاف لابد من إيراد بعض من الآيات المتضمنة لذلك نظرا لكثرتها في كل باب ثم المقارنة بينها؛ وقد وردت بفتح التاء في مواضع كثير منها المواضع

التالية[24] :قوله تعالى:﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي﴾ (آل عمرا : 35) وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾(يوسف 30)، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي ﴾ (القصص :9)، وقوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ﴾(التحريم 10)، و قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ (التحريم : 11)، أما الآيات التي جاءت فيها التاء مفتوحة في لفظ امرأة قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أو امرأة ﴾(النساء : 12)، قوله تعالى:﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾(النساء 128)، وقوله تعالى:﴿ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾(النمل: 23)، قوله تعالى:﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنكِحَهَا ﴾(الأحزاب 50)

فمن المعاني التي يمكن ملاحظتها من خلال هذه الآيات الكريمات والتي وردت فيها كلمة " امرأت " برسم التاء مفتوحة خلافا لما وردت به مربوطة في بعض المواضع وكذلك لما عليه قواعد الإملاء المعروفة : أن كلمة " امرأت " بالتاء المفتوحة كانت في المواضع التي تدل على أن هذه المرأة معروفة محددة الزوج (كامرأة عزيز مصر، وامرأت نوح، وامرأت لوط وامرأت فرعون) ، إضافة إلى أن مد التاء في هذه المواضع كان " تنبيها على فعل التبعل والصحبة وشدة المواصلة والمخالطة والائتلاف في الوجود المحسوس"[25]، كما أن هذه الكلمة بهذا الرسم خصت – في كل موضع – امرأة معينة لها أهميتها من ناحية ضرب الله المثل بها سواء للمرأة المؤمنة الصالحة أو للمرأة الخائنة الفاسقة[26]، ولهذه المعاني وغيرها جاءت التاء مفتوحة للتنبيه إلى معنى إضافي على المعنى الأصلي للكلمة .

فالملاحظ أن المرأة المقصودة في هذه الآيات ليست امرأة مقصودة بعينها وإنما هي امرأة لا على التعيين؛ إذ المرأة المقصودة في الآية الأولى؛ هي أي

امرأة تخاف نشوز زوجها أو إعراضه عنها، والمقصودة في الآية الثانية أي امرأة مؤمنة تهب نفسها للنبي[27]، فالآيتان وإن نزلتا في شأن امرأة بعينها فهما تفيدان حكما شرعيا في شأن كل امرأة؛ ولذلك جاءت الكلمة بصيغة النكرة لتفيد العموم؛ ولعل ذلك سبب مجيء هاتين الآيتين بالتاء المربوطة، بالإضافة إلى أن ربط التاء في هذين الموضعين يوحي بالمحدودية والأهمية العادية[28]لهذه المرأة المذكورة لأنها غير معروفة .

الجنة – الجنت : وقد وردت في القرآن الكريم كله بالتاء المربوطة ؛ إلا موضعا واحدا وهو قوله عز وجل[29] :﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾(الواقعة : 89)؛ أي ذات تنعم[30] لأنها تدل على فعل التنعم بالنعيم فهي جنة خاصة بالمنعم بها[31]؛ ولذلك وردت بفتح التاء ، ومن أمثلة ورودها بالتاء المربوطة قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴾ (البقرة :265)، وقوله تعالى :﴿ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾(النساء :124)، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾(المائدة : 72)

رحمة – رحمت : ومن الكلمات التي كتب بربط التاء وفتحها في الرسم القرآني كلمة " رحمة " والتي ورد ذكرها تسعا وسبعين مرة، منها اثنتان وسبعون مرة بالتاء المربوطة، وسبع مرات بالتاء المفتوحة؛ ومما لاشك فيه أن ورودها بالرسم المخالف للأصل في مواضع دون أخرى فيه من اللطائف والمعاني ما هو جدير بالتأمل والتدبر؛ وفي ما يلي أمثلة للكلمة برسمها الأصلي ثم برسمها المخالف: قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾(البقرة: 157)، وقوله تعالى:﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴾(التوبة : 21)، وقوله تعالى :﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَات وَ الْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَب عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾(الأنعام : 12)

هذا بالنسبة لبعض الأمثلة التي وردت فيها كلمة (رحمة) بالتاء المربوطة، أما ورودها بالتاء المفتوحة فقد كان سبع مرات منها قوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(البقرة : 218)؛ أي يؤملون تعلق رحمته سبحانه بهم أو ثوابه على أعمالهم[32] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾(الأعراف: 56) ؛ والمراد بالرحمة المطر[33] ،وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾(هود : 73) ؛ وهي المستتبعة كل خير ووضع المظهر موضع المضمر لزيادة تشريفها والإيماء إلى عظمتها و﴿ بركاته ﴾ أي خيراته التامة المتكاثرة التي من جملتها هبة الأولاد وقيل : الرحمة النبوة، والبركات الأسباط من بني إسرائيل لأن الأنبياء عليهم السلام منهم وكلهم من ولد إبراهيم عليه السلام؛ وقيل رحمته تحيته، وبركاته فواضل خيره بالخلة والإمامة[34]، وقوله تعالى: ﴿ فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ (الروم : 50)؛ وهي الرحمة المترتبة على تنزيل المطر من النبات والأشجار وأنواع الثمار، والفاء للدلالة على سرعة ترتبها عليه[4]، وقوله تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾(الزخرف : 32)؛ فالرحمة الأولى يقصد بها النبوة وهو الأنسب لما قبل وعليه أكثر المفسرين ... أما الثانية فيقصد بها النبوة وما يتبعها من سعادة الدارين، وقيل : الهداية والإيمان، وقال قتادة والسدي : الجنة[35]

وإذا ما تدبرنا الآيات الكريمات التي وردت فيها كلمة " الرحمة " من خلال ما أوردنا من الأمثلة فإننا نجد أنها إذا كتبت برسمها العادي مربوطة التاء؛ فإنها تعني الرحمة العامة التي يرحم الله بها مخلوقاته، وهو أغلب ما ورد في القرآن الكريم، أما ورودها بفتح التاء دل على أن هذه الرحمة؛ هي رحمة خاصة لنماذج معينين أو لأصناف خاصة من البشر[36]؛ حيث خصت في الآية الأولى " الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله "، وفي الآية الثانية "

المحسنين "، وفي الثالثة " امرأت إبراهيم " التي رزقت الولد وهي عجوز وبعلها شيخ، وفي الآية الرابعة عبد الله زكرياء الذي وهب الله له وليا يرثه ويرث من آل يعقوب بعد بلوغه من الكبر عتيا وامرأته عاقر، وفي الخامسة كانت " الرحمت " وصفا لحياة الأرض الميتة إثر نزول الغيث وفي السادسة ذكرت الرحمة مضافة إلى كلمة " ربك " ؛ والمقصود بها في الكلمة الأولى " النبوة "، فإذا ما تدبرنا ذلك وجدنا أن " الرحمة " كتبت با التاء المفتوحة في المواضع التي دلت فيها على الرحمة الخاصة ، إضافة إلى أنها بهذا الرسم لم ترد إلا في السور التي بدأت بالحروف المقطعة مما يمكن أن يفيد أن من ضمن معاني هذه الحروف المقطعة الرحمة الخاصة لعباد الله المؤمنين[37]

كلمة – كلمت : وردت كلمة " الكلمة " في القرآن الكريم ستا وعشرين مرة منها واحدة بالتاء المفتوحة اتفاقا وهي قوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ (الأعراف: 137)[38] واتفق القراء على قراءتها بالتوحيد؛ أي الإفراد، أما قوله تعالى : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾(الأنعام : 115)، وقوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾(يونس : 33)، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾(يونس :96) ، قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (غافر : 6)، فقد رسمت بفتح التاء وفيها خلاف لأنها قرئت بالجمع والإفراد؛ والمراد بـ" كلمة " من قوله سبحانه : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ وعد الله تعالى لبني إسرائيل بالنصر والتمكين على لسان نبيهم عليه السلام وهو قوله تعالى : ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾(الأعراف: 129)، وقيل المراد بها علمه الأزلي، والمعنى مضى واستمر عليهم ما كان مقدرا من إهلاك عدوهم وتوريثهم الأرض، ويذهب غير واحد إلى أنه الوعد الذي يؤذن به قوله سبحانه: ﴿ وَنُرِيدُ

أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾(القصص: 5)؛ و"الحسنى" صفة للكلمة لما فيها من الوعد بما يحبون ويستحسنون[39] ولعل السر في ورود رسمها بالتاء المفتوحة " هو ما ورد لهم في الوجود بالفعل الذي أظهره الله لهم في ملكه "[40]، ولأجل ذلك مدت التاء، أما ورودها بالتاء المربوطة فقد كان في مواضع منها المواضع التالية : قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ (آل عمران :64) ؛ أي كلام وأطلقت على ذلك في كلام العرب من باب المجاز المرسل، أو من باب الاستعارة [41]، وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة :40)، فـ" كلمة " الأولى يقصد بها الكلمة التي اجتمعت عليها قريش في شأن رسول الله عند خروجه من مكة مهاجرا وهي إيصال الشر إليه بقتله أو أسره، و" كلمة الثانية " إما يراد بها وعده سبحانه لنبيه ﷺ المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (الأنفال :30)، أو يراد بها كلمة التوحيد أو دعوة الإسلام[42]، قوله تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ﴾(التوبة : 74)؛ وهي قول المنافقين– لما نزل القرآن فيه ذكرهم –: والله لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمير[43]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ (يونس : 19) ؛ أي كان الناس كافة أول الأمر متفقين على الحق والتوحيد ثم اختلفوا بأن كفر بعضهم وثبت الآخرون على ما هم عليه، وتتمثل هذه الكلمة في تأخير القضاء بينهم أو العذاب الفاصل بينهم إلى يوم القيامة[44]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴾ (هود : 110)؛ وهي كلمة القضاء بتأخير العذاب إلى الأجل المعلوم على حسب الحكمة الداعية لذلك "[45]، وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ

رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾(هود : 119)؛ أي نفذ قضاؤه وحق أمره، وقد تفسر الكلمة بالوعيد مجازا، وقد يراد منها الكلام الملقى على الملائكة عليهم السلام؛ والأول أولى "[46]، وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ (إبراهيم : 24) ؛ والكلمة الطيبة هي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله [47]، وقوله تعالى : ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾(إبراهيم : 26)؛ والكلمة الخبيثة هي كلمة الكفر أو الدعاء إليه أو الكذب أو كل كلمة لا يرضاها الله تعالى"[48]، وقوله تعالى : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾(الكهف : 5)؛ أي عظمت مقالتهم هذه في الكفر والافتراء لما فيها من نسبته تعالى إلى مالا يكاد يليق بكبريائه جل وعلا "[49]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾(طه : 129)؛ " وهي العدة بتأخير عذاب الاستئصال عن هذه الأمة إكراما للنبي ﷺ، وقوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ﴾(المؤمنون : 100)؛ يفسرها ما قبلها من قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾(المؤمنون : 99)، وقوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ (الزمر : 19)؛ والمراد بالكلمة هنا قوله تعالى : ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(ص : 85)، والآية على ما قيل نزلت في أبي جهل وأضرابه "[50]، وقوله تعالى : ﴿ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾(الزمر :71)؛ أي كلمة الله تعالى المقتضية له ... والمراد بها الحكم عليهم بالشقاوة وأنهم من أهل النار لسوء اختيارهم وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴾ (فصلت : 45) .

لعنة – لعنت وردت كلمة " اللعنة " في القرآن الكريم بربط التاء، وفتحها ثلاث عشرة مرة، منها اثنتان بالتاء المفتوحة، ولاشك أن ورودها على الأصل

يفيد المعنى العام الذي تفيده كلمة اللعنة وهو الطرد من رحمة الله والعياذ بالله ومن أمثلته : قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة : 89)، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾(البقرة : 161)، وقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾(آل عمران : 87)، وقوله تعالى : ﴿ قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (الأعراف : 44)، وقوله تعالى : ﴿ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (هود : 18) .

فهؤلاء الأصناف وغيرهم قد حقت عليهم لعنة الله فعلا وهي اللعنة العامة المقصودة من وراء هذه الكلمة، أما إذا تأملنا موضعا ورودها بالتاء المفتوحة[51] من قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ (آل عمران: 61)؛ أي نتباهل ....، والأصل في البهلة بالضم والفتح فيه : اللعنة، والدعاء بها... وتستعمل في الاسترسال في مطلق الدعاء، وفي هذه الآية الكريمة دعا النبي ﷺ وفد نصارى نجران المخاصمين في شأن عيسى عليه السلام إلى أن يدعو كل فريق أبناءه ونساءه ونفسه للمباهلة والدعاء بلعنة الله على الكاذبين[52]، وقوله تعالى : ﴿ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾(النور : 7) ، فإننا نجد أن هذه اللعنة لم تتحقق إلا بتحقق شرطها ؛ وتتحقق في الآية الأولى بالمباهلة؛ فالذي لم يباهل لا يلعن سواء كان كاذبا أم لا، وفي الآية الثانية تتحقق اللعنة باللعان إذا تلاعن الزوجان دخل الكاذب منهما في اللعنة وحقت عليه[53]؛ ولعل هذا ما جعل اللعنة في هذين الموضعين مفتوحة التاء بخلاف ورودها بالتاء المربوطة ودلالتها على اللعنة المحققة.

نعمة – نعمت :وهي كذلك وردت بفتح التاء وربطها؛ والتي ذكرها المولى سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ستا وثلاثين مرة أغلبها بالتاء المربوطة في حين ذكرت إحدى عشرة مرة برسم مخصوص مفتوحة التاء ومن أمثلة ورودها بالتاء المربوطة قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (البقرة :211) ؛ أي آياته [54]، وقوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾(المائدة : 7)؛ وهي نعمة الإسلام [55]، وقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ ﴾(الأنفال : 53)؛ وهي أي نعمة كانت، جلت أو هانت أنعم بها على عباده [56]، وقوله تعالى:﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (النحل: 18)، وهذه قبضت تاؤها لأنها بمعنى الاسم، يدلك عليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فهذه نعمة وصلة من الرب الغفور فهي ملكوتية ختمها باسمه عز وجل وختم الأولى باسم الإنسان[57]

أما ورودها بالتاء المفتوحة فقد كان في المواضع التالية[58]: وقوله تعالى:﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ والحكمة ﴾ (البقرة : 231)، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾(إبراهيم : 34)؛ فهذه بمعنى الحاصلة بالفعل في الوجود . يدلك عليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ (إبراهيم : 34) فهذه نعمة متصلة بالظلوم الكفار في تنزلها.[59]

ومما يمكن ملاحظته من خلال هذه الآيات التي تتحدث عن نعم الله والتي وردت فيها التاء مربوطة أنها تحدثت؛ إما عن نعم الله الظاهرة للعيان وهي النعم العامة لجميع البشر، أو تحدثت عن أقل شيء يطلق عليه " نعمة "؛ نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾(النحل :53)؛ أي ما بكم من أقل شيء يطلق عليه " نعمة " فهو من الله وليس لأي مخلوق مهما كانت

قدرته أن ينعم عليكم بأقل من ذلك فكان ورودها هنا بالتاء المربوطة لأن هذه النعم محدودة ومربوطة، في حين أنها عندما رسمت بالتاء المفتوحة دلت على النعمة الخاصة التي وهبها الله سبحانه للمؤمنين من عباده كما دلت على النعم المفتوحة التي لا يمكن إحصاؤها [60]

قرة – قرت :وقد وردت في القرآن الكريم ثلاث مرات؛ مرة بالتاء المفتوحة في قوله سبحانه : ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ ﴾(القصص 9)، ومرتين بالتاء المربوطة في قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ ﴾ (الفرقان : 74)، وقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ (السجدة : 17)،" وقرة العين كناية عن السرور والفرح وهو مأخوذ من القر وهو البرد لأن دمعة السرور باردة ولذا يقال في ضده : أسخن الله تعالى عينه ... وقيل : هو مأخوذ من القرار لأن ما يسر يقر النظر به ولا ينظر إلى غيره "[61]؛ ولعل مرد ذلك أن الكلمة بمعنى الفعل؛ إذ هو خبر عن موسى وهو موجود حاضر في الملك، وذلك على غير حال : (قرة أعين) فإن هذا الحرف هو بمعنى الاسم وهو ملكوتي إذ هو غير حاضر[62]

سنة – سنت :ومما يندرج ضمن هذا الباب كلمة " سنة " والتي وردت في القرآن الكريم بفتح التاء وربطها؛ وذلك ثلاث عشرة مرة ؛ منها ثماني مرات بتاء مربوطة، وخمس مرات بتاء مفتوحة منها المواضع التالية :قوله تعالى : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴾(الحجر : 13)، وقوله تعالى: ﴿ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾(الإسراء : 77) وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِين ﴾(الكهف : 55)، أما ورودها بالتاء المفتوحة فقد كان في المواضع التالية[63]: قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾(الأنفال: 38)، وقوله تعالى:﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾(فاطر : 43)، وقوله تعالى:﴿ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ (غافر : 85) .

ومما يلاحظ من خلال هذه الآيات؛ أن التي رسمت فيها التاء مربوطة كانت " السنة " فيها بمعنى " الشريعة والطريقة المتبعة فهي ملكوتية بمعنى الاسم " ولذلك قبضت تاؤها، أما بالنسبة لرسم التاء مفتوحة فقد دلت على الإهلاك والانتقام الذي ظهر في الوجود[64]، كما أنها رسمت بالتاء المربوطة عندما وردت متعلقة بالله سبحانه وتعالى، أما حينما كان المعنى بها البشر فقد مدت تاؤها [65].

شجرة – شجرت :ومن كلمات هذا الباب " شجرة " والتي رسمت في المصحف بشكلها العادي؛ إلا موضعا واحد وهو قوله تعالى : ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾(الدخان: 43)[66]، فإنها رسمت فيه بفتح التاء؛ ولعل السر في ذلك أنها تدل على معنى الفعل اللازم لها وهو تزقمها بالأكل بدليل قوله تعالى : ﴿ في البطون ﴾، فهذه صفة فعل كما قال تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ ﴾(الواقعة :51 ،52)[67] ؛ ولذلك مدت تاؤها خلافا لما وردت عليه في باقي المواضع ومن أمثلة ذلك : قال تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾(طه : 120) وقال تعالى:﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ (النور:35)

معصية – معصيت :وقد وردت في القرآن الكريم بالتاء المربوطة؛ إلا في موضعين رسمت فيهما بالتاء المفتوحة في قوله تعالى : ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ ﴾(المجادلة: 8) وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ﴾(المجادلة : 9) [68]؛ ولعل مما تدل عليه بورودها بهذا الرسم الخاص معان خاصة إضافة إلى ما تدل عليه إذا رسمت بشكلها العادي؛ منها : كبر الإثم الذي يقع على عاصي الرسول ﷺ الذي حث الله سبحانه وتعالى على طاعته في أكثر من موضع وقرن طاعته بطاعته سبحانه، ومعصيته بمعصيته؛ إذ يقول سبحانه وتعالى : ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾

(النساء : 80) ؛ فكان من الطبيعي أن تأتي (ومعصيت) الرسول كلمة كبيرة مفتوحة تدل على أن مثل هذه المعصية تعد شيئا نكرا وشنيعا وتصل إلى درجة من درجات الكفر حسب نوع المعصية، وفي المقابل تلفت إلى البحث في القرآن الكريم عما هو عكس معصية الرسول لتحقيق التقوى [69]

وخلاصة القول أن كل ما ورد في المصحف الشريف من رسم الكلمات واختلاف فيه لم يكن هوى ولا اعتباطا وإنما كان لمعان كان يعرفها الكاتب الذي رسم المصحف الشريف علمها من علم وجهلها من جهل ولا ينفي جهلها وجود معان خفية وراء رسمها بشكل دون آخر .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1. (الألوسي) شهاب الدين السيد محمود ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان
2. (الداني) أبو عمرو ، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار المتفق عليه والمختلف فيه ، تح : نورة بنت سعيد بن فهد بن الحميد ، دار التدمرية ، ط1 ،2010م .
3. إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي ، دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط باعتبار قراءة الإمام نافع للخراز رحمه الله ، د ط .
4. إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي ، دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط باعتبار قراءة الإمام نافع للخراز رحمه الله ، د ط
5. ابن البنا المراكشي عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ، تح : هند شلبي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1990.
6. ابن دريد، جمهرة اللغة ، تح : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت .

7. ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط2 ،2009م
8. ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، د ط
9. بدر الدين الزركشي،البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة،
10. سليمان بوراس وقفات مع الرسم القرآني مقاربة في دلالات الرسم والنطق واحد، مجلة القلم ، العدد31 ، مجلة لغوية أدبية دورية أكاديمية محكمة يصدرها أساتذة من قسم اللغة العربية وآدابها ، 2014 ، جامعة وهران .
11. صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط10، 1977.
12. عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح : فواز أحمد زمرلي، دارالكتاب العربي
13. غانم قدوري الحمد ، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري ، بغداد ، ط1 ، 1982م.
14. الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط8 ، 2005 م
15. محمد الطاهر بن عبد القادر الكردي ، تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه ، جدة ، 1365هـ
16. محمد شملول ،إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ط1 ،2006م

17. نمشة بنت عبد الله الطواله ، إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين ، مجلة الدراسات القرآنية ، العدد (10) ، الجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه ، 1433هـ – 2012م .

هوامش البحث:

1ابن دريد، جمهرة اللغة ، تح : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، مادة (ر س م) ، ج1، ص 720

2ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، د ط ، مادة (ر س م) ، مج12 ، ص241.

3الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط8 ، 1426هـ – 2005 م ، ص1113 ، 1114.

4إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي ، دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط باعتبار قراءة الإمام نافع للخراز رحمه الله ، د ط ، ص 32 .

5 ينظر :غانم قدوري الحمد ، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ، ص197،198 بتصرف .

6بدر الدين الزركشي،البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة،ج 1،ص376

7الزرقاني ، مناهل العرفان ، ج1 ، ص300.

8المارغني التونسي ، دليل الحيران ، ص 32 .

9الطاهر الكردي ، تاريخ القرآن ، ص94.

10صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط10 ، 1977 ، ص275.

11ينظر: نمشة بنت عبد الله الطواله ، إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين ، مجلة الدراسات القرآنية، العدد (10)، الجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه ، 1433هـ – 2012م ، ص401 .

12نمشة بنت عبد الله ، إعجاز الرسم القرآني ، ص424 .

13الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ لأحمد السلجماني، نقلا عن: نمشة بنت عبد الله إعجاز الرسم القرآني ص 424.

14نمشة بنت عبد الله ، إعجاز الرسم القرآني ، 436.

15محمد طاهر كردي ، تاريخ القرآن ، ص100 .

16محمد شملول ،إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ط1، 2006م، ص4

17نمشة بنت عبد الله ، إعجاز الرسم القرآني ، ص447 .

18رشف اللمى عن كشف العمى ، ص22 ، نقلا عن : نمشة بنت عبد الله ، إعجاز الرسم القرآني ، ص467.

19صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، ص277.

20غانم قدوري الحمد ، رسم المصحف ، ص203.

21الداني ، المقنع ، ص487 .

22المراكشي ، عنوان الدليل ، ص109 .

23محمد شملول ، إعجاز رسم القرآن ، ص169.

24الداني ، المقنع ، ص190 ،191 .

25المراكشي ، عنوان الدليل ، 117 .

26محمد شملول ، إعجاز رسم القرآن ، ص173 ، 174 .

27ينظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 1430هـ – 2009م ، مج1 ، ص540 ، 1510.

28محمد شملول ، إعجاز رسم القرآن ، ص173.

29 الألوسي ، روح المعاني ، ج27 ، ص160 .

30الداني ، المقنع ، ص498 .

31ينظر : ابن البنا ، عنوان الدليل ، ص114.

32ينظر : الألوسي ، روح المعاني ، ج2 ، ص111.

33نفسه ، ج8 ، ص143 .

34نفسه ، ج12 ، ص110.

35ينظر : الألوسي ، روح المعاني ، ج25 ، ص78.

36ينظر : محمد شملول ، إعجاز الرسم ، ص170.

37ينظر : محمد شملول ، ص172.

38ينظر : الداني ، المقنع ، ص149 .

39ينظر : الألوسي ، روح المعاني ، ج9 ، ص38 ، 39 .

40ابن البنا ، عنوان الدليل ، ص110.

41ينظر : الألوسي ، روح المعاني ، ج3 ، ص162 .

42نفسه ، ج10، ص98 ، 99 .

43نفسه ، ص138 ، 139 .

44نفسه ، ج11 ، ص89 ، 90 .

45المرجع السابق ، ج12 ، ص 148 .

46نفسه ، ص165 .

47 ينظر : الألوسي ، روح المعاني ، ج13 ، ص214 .

48نفسه ، الصفحة نفسها.

49نفسه ، ج15 ، ص204 .

50المرجع السابق ، ج23 ، ص253 .

51ينظر: الداني ، المقنع ، ص496،495 .

52ينظر : الألوسي ، روح المعاني ، ج3 ، ص187 ، 188 .

53ينظر : سليمان بوراس ، وقفات مع الرسم القرآني ، ص6.

54ينظر الألوسي ، روح المعاني ، ج2 ، ص99.

55نفسه ، ج6 ، ص82 .

56نفسه ، ج10 ، ص19 .

57المراكشي ، عنوان الدليل ، ص110 .

58ينظر : الداني ، المقنع ، ص448 .

59المراكشي ، عنوان الدليل ، ص110 .

60ينظر : محمد شملول ، إعجاز الرسم ، ص175 ، سليمان بوراس ، وقفات مع الرسم ، ص6.

61ينظر : الألوسي ، روح المعاني ، ج19 ، ص52.

62ينظر : ابن البنا ، عنوان الدليل ، ص112 ، 113.

63الداني، المقنع ، ص489، 490.

64ابن البنا المراكشي ، عنوان الدليل ، ص11 ، 12 ، سليمان بوراس ، وقفات مع الرسم القرآني ، ص10 .

65سليمان بوراس ، وقفات مع الرسم القرآني ، ص10 ، 11.

66ينظر : الداني ، المقنع ، ص497 .

67ينظر : ابن البنا ، عنوان الدليل ، ص113.

68ينظر : الداني ، المقنع ، ص496.

69ينظر : محمد شملول ، إعجاز الرسم القرآني ، ص179.